

فاليهودية أو الإسرائيلية كانت كما يدل عليها اسمها أشبه بالعصية المحصورة في أبناء إسرائيل منها بالدعوة العامة لجميع الناس .. فكان أبنائهم يكرهون أن يشاركونهم غيرهم فيها كما يكره أصحاب النسب الواحدة أن يشاركونهم غيرهم فيه ، وكانوا من أجل هذا لا يحركون ألسنتهم - فضلا عن امتشاق الحسام - لتعميم الدين اليهودي وإدخال الأمم الأجنبية فيه ، ولا وجه إذن للمقارنة بين اليهودية والإسلام في هذا الاعتبار ..

أما المسيحية فهي قد عنت « أولا » بالآداب والأخلاق ، ولم تكن مثل هذه العناية بالمعاملات ونظام الحكومة .

وقد ظهرت « ثانيا » في بلاد للمعاملات والنظم الحكومية فيها قوانين تحميها كما يحميها الكهان المعززون بالسلطان ، فهي قد عدلت عن فرض المعاملات والديساتير لهذه الضرورة ، لا لأن المعاملات والديساتير لست من شأن الدين

وقد ظهرت « ثالثا » في وطن تحكمه دولة أجنبية ذات حول وطول ، وليس للوطن الذي ظهرت فيه طاقة بمصادمة تلك الدولة في ميدان القتال

أما الإسلام فقد ظهر في وطن لا سيطرة للأجنبي عليه ، وكان ظهوره لإصلاح المعيشة وتقوم المعاملات وتقرير الأمن والنظام .. وإلا فلا معنى لظهوره بين العرب ثم فيما وراء الحدود العربية .

فإذا اختلفت نشأته ونشأة المسيحية ، فذلك اختلاف موضعي طبيعي لا مناص منه ولا اختيار لأحد من الخلق فيه .

آية ذلك إن المسيحية صنعت صنع الإسلام حين قامت بين أهلها الدول والجيوش ، وحين استقلت شعوبها عن الأجانب المتغلبين . . وأرابت حروب المذاهب فما بين أبنائها على حروب صيدرا الإسلام بمجمعات

والحقيقة الخامسة ، إن الإسلام شرع الجهاد ، وأن النبي عليه السلام قال : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله » .